جمة كلمة الأستاذ الدكتور

جيـان فـرانـكو بـوتـاتـزو

الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية

للطب (بالاشتراك) عام 1406هـ / 1986م

الأحد 1406/6/28هـ الموافق 1986/3/9م

صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز

ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني

أصحاب السمو الملكي الأمراء

حضرات الضيوف

أيها السيدات والسادة

بكثير من التقدير أقف هنا اليوم لأتلقى واحدة من أحسن الجوائز العالمية مقامًا التي تمنح في مجال الطب.

وأود أولا أن أشكرك يا صاحب السمو، فوجودك يضفي على هذه المناسبة الاحترام الكبير الذي تستحقه.

كما أود أن أتقدم بخالص امتناني لصاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل رئيس هيئة جائزة الملك فيصل العالمية، الذي أحيا ذكرى والده المعروف، الملك فيصل- رحمه الله، بتأسيس وتخصيص هذه الجائزة. ولن ينسى الناس سمعة الملك فيصل الشخصية وأسلوب حياته, إن سيرته – في العصر الحديث – تحاكي الروح الوضاءة للأمراء العرب الذين ساهموا في تأسيس التقدم السريع للحضارة في العالم ما بين القرن التاسع والحادي عشر وقد كانوا أول من اعتقد بأهمية العلوم الحياتية وعضدوها بقوة، وشجعوا تطورها. ولا نستطيع أن ننسى اليوم أنه بسبب المنهج الإيماني لعلماء الطبيعة البارزين من أمثال الرازي وابن سينا، أتيحت لهم الفرصة لأن يولدوا الأساس للطب الحديث في وقت كان فيه معظم العالم غارقا في بحر ظلمات العصور الوسطى في أوربا.

وإلى جانب مساهماتهم الأصلية في حقولهم المتخصصة، فإن هؤلاء العلماء العرب المتميزين نقلوا ريالة إلى أجيالنا، فقد كانوا سادة في كثير من العلوم المتشابكة، كما أن إسهامهم في تطور المعرفة العامة ولد "إنسان النهضة" الذي ظهر في الغرب بعد ذلك بعدة قرون.

صاحب السمو

في هذه المناسبة الخاصة والتي تمثل معلمًا هامًا في حياتي أود أن أتقدم بالشكر للجمعية العلمية الدولية التي لم يكن قرارها النهائي كما أعتقد، سهلا، بالنظر إلى الإنجازات الرفيعة، التي قام بها زملائي حول العالم والذين وهبوا أنفسهم لمهمة إلقاء ضوء جديد على الأحداث المجهولة التي بلغت ذروتها في مرض السكر. وحقيقة أن اللجنة استطاعت أن تختار ثلاثة أفراد فقط لهذه الجائزة لا يقلل من أهمية المساهمة في هذا الموضوع من قبل الباحثين الآخرين في مجالنا.

إنني أتقدم بثنائي وشكري إلى الشخصيات العلمية والمعاهد التي قامت بترشيحي لهذه الجائزة. وأود أن أتقدم بالشكر خاصة للبروفيسور ماريو اوستوني، أستاذي الأول في جامعة بادوا، الذي وافق بحسن سجيته أن يأتي اليوم للرياض ليستمتع بهذه المناسبة معي. وقد وثق في أبحاثي البروفيسور اوستوني وكل الأصدقاء الآخرين منذ البداية وشجعوني وشجعوا خطواتي على عدم التردد خلال رحلتي في بحر المجهول ودهشته. وإنني لشاكر وممتن لهم جميعا.

وإنه لمن المستحيل في هذه المرحلة ألا أتكلم عن العلاقة الطبية مع الأساتذة ديبورا دونياشي، الذي عرفتني بهذه المادة، مادة التحصين الذاتي وبثاقب نظرها وخبرتها، كشفت لي عن الأسرار المتوافرة لها، وقد وجدت نفسي –والشكر للأساتذة دونياشي في مكان مثالي لفتح الباب وبناء ممرات جديدة في القصة الرائعة لبداية العمل في مرض البدل السكري والعلاج بالأنسولين.

وبالنظر إلى التقدم السريع للعلوم في الوقت الحاضر، فإن أكثر الناس يعتقدون ان الاكتشافات العلمية الأساسية يمكن فقط تحقيقها حينما يوجد تعاون وثيق بين العلماء ورجال الطب بحيث يعملون معا في المعمل، واليوم أعتبر نفسي سفيرا لزملائي والمتعاونين معي والذين عشت معهم كثيرا من اللحظات المثيرة خلال السنوات العشر الماضية وأود حقا أن أشارك معهم هذا الشرف.

وإنه لمن دواعي سروري الخاص أن أتلقى جائزة الملك فيصل العالمية للطب في عام 1986م بالاشتراك مع البروفيسور ليلو أورشي وألبرت رينولد، وهما صديقان كانت حياتهم الشخصية ومعاونتهم العلمية مصدر إلهام لي عبر السنين.

لقد قضى الطب بنجاح على كثير من الأمراض المعدية التي تسببت في كثير من معاناة الإنسان في الماضي. واحتذاء بمثال العلماء الكبار في الأجيال الماضية يجب علينا الاستمرار في أبحاثنا دون خوف من أن نتطرق لافتراضات علمية جديدة. وإنني لمتأكد من أن هذا سيؤدي إلى أبعاد جديدة في مرض السكر. فالأساس قد تم إعداده ولكننا لا نستطيع الاسترخاء الآن، علينا أن نجمع أسرار هذه الألغاز. وأستطيع أن أؤكد لك يا صاحب السمو أننا مصممون على مواجهة هذا العمل الشاق.

وإنني شخصيا لمقتنع بأن الاتجاه الإنساني هو أساس جوهري لأي عالم يحاول فهم أمراض الإنسان. وإنه ليسعدني الآن أن أنهي ملاحظاتي بالإشارة إلى أبو العلاء المعري والذي اتخذ في شعره أساس منهج التعاطف الودي مع معاناة الإنسان، والذي يخففه الاعتراف بحقيقة أن مصير واحد للجميع، وأن هذه الحقيقة تجمعهم في رباط من الأخوة.

وأنا هنا أقدم هذا الشعر المقتطف من اللزوميات لأبي العلاء:

To human kind, Oh brother, consecrate thy heart,
And shun the hundred sects that prate
About the things they little know about
Let all receive thy pity, none thy hate
For my religion is live, and love alone

صاحب السمو
أصحاب السمو الأمراء
أيها الضيوف الكرام
سيداتي وسادتي
أشكركم مرة أخرى لهذا الشرف الذي حفقتموني به اليوم.